الخطبة الأولى

أيّها المسلمون : حديثي اليومَ لمنْ فرّطَ في ركنِ الإسلامِ ألا وهوَ حجُ بيتِ اللهِ الحرامِ وقدْ تقادمَ بهِ العمرُ وتقرّبَ لهُ الأجلُ ومازالَ يسوفُ ويتعللُ ويبررُ ويتعذرُ ، وقدْ سافرَ إلى أقاصي الدنيا وعجائبِ البلدانِ ولم يظفر منه الحج بمكان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلعلَ كلامي يقعُ منهُ في مسمعٍ ويصيبُ منهُ في مرمى واللهَ أسألُ أن يشرحَ صدورنا لما يحبُ ويرضى .

أخي المسلم : فرضَ اللهَ تعالى على عبادهِ الحجَ إلى بيتهِ العتيقِ في العمرِ مرةً واحدةً ، وجعلهُ أحدَ أركانِ الإسلامِ الخمسةِ التي بُنيَ عليها ، لقولهِ : " بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ ... " وذكرَ منها : " حجَ بيتِ اللهِ الحرامِ " متفقٍ عليهِ ، فالحجُ فريضةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ والإجماعِ ، فمنْ أنكرَ فرضيتهُ وهوَ يعيشُ بينَ المسلمينَ فهوَ كافرٌ ، أما منْ تركهُ معَ إقرارهِ بفرضيتهِ فليسَ بكافرٍ على الصحيحِ ، ولكنهُ آثمٌ مرتكبٌ كبيرةً منْ أعظمِ الكبائرِ ، ولذلك لما كانتْ النفوسُ مجبولةً على محبةِ الأوطانِ وعدمِ مفارقتها ، رغّبَ الشارعُ في الحجِ ترغيبا شديدا ، وجعل لهُ فضائلَ جليلةً ، وأجورا كبيرةً ، لأنهُ يتطلبُ مفارقةَ الأوطانِ والمألوفاتِ منْ أهلٍ ومالٍ وصاحبٍ وعشيرةٍ ، وكذلكَ حثا للعبادِ على قصدِ هذا البيتِ بالحجِ والزيارةِ ، وتشويقا لهمْ إلى رؤيةِ تلكَ المعالمِ التي هبطَ فيها الوحيُ ونزلتْ فيها الرسالةُ .

أخي المسلم : سارعْ ولا تتأخرْ فربُّنا تعالى قال : " ولله على الناسِ حجَ البيتِ منْ استطاعَ إليهِ سبيلاً ومنْ كفرِ فإنَ اللهَ غنيٌ عنْ العالمينِ " وقالَ النبيُ عليه الصلاة والسلام : " تعجلوا إلى الحجِ ، فإنَّ أحدكمْ لا يدري ما يعرضُ لهُ " أحمدْ وأبو داودْ وقالَ : " منْ أرادَ الحجَ فليتعجل ، فإنهُ قدْ يمرضُ المريضُ ، وتضلُ الضالةُ ، وتعرضُ الحاجةُ " أحمدْ وابنُ ماجهْ وحسنهُ الألباني ، وقالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ : " لقدْ هممتُ أنْ أبعثَ رجالاً إلى هذهِ الأمصارِ ، فننظرَ كلَ منْ كانتْ لهُ جدةُ ولمْ يحجْ ،

فيضربوا عليهِ الجزيةَ ، ما همَ بمسلمينَ . . ما همَ بمسلمينَ " صححهُ ابنْ حجرْ ، وقالَ علي بنُ أبي طالبْ رضي اللهْ عنهُ : " استكثروا منْ الطوافِ بهذا البيتِ ، قبلُ أنْ يحالَ بينكمْ وبينهُ " .

أيّها المسلم : الحجُ يهدمُ ما كانَ قبله فعنْ عمرو بنِ العاصِ قالَ : (لما جعلَ اللهُ الإسلامَ في قلبي ، أتيتُ رسولَ اللهِ فقلتُ : أبسطْ يدكَ فلأبايعكَ فبسطَ فقبضتُ يدي فقالَ : { مالك يا عمرو ؟ } قلتُ : أشترطُ قالَ : { تشترطُ ماذا ؟ } قلتُ : أنْ يغفرَ لي قالَ : { أما علمتَ أنّ الإسلامَ يهدمُ ما قبله ، وأنّ الهجرةَ تهدمُ ما كانَ قبلها ، وأنّ الحجَ يهدمُ ما كانَ قبله ؟) رواهُ مسلمٌ .

أخي المسلم : الحجُّ طهارةٌ منَ الذنوبِ فعنْ أبي هريرة قالَ : سمعتُ النبيَّ يقولُ : " منْ حجَ فلمَ يرفثْ ولمْ يفسقْ رجعُ كيومِ ولدتهُ أمّهُ " لفظَ البخاري ولفظُ مسلمٍ : " منْ أتى هذا البيتَ " وهوَ يشملُ العمرةَ وعندَ الدارَ قطني : " منْ حجَ واعتمرَ " والرفثُ : الجماعُ ، أوْ التصريحُ بذكرِ الجماعِ أوْ الفحشِ منْ القولِ قالَ الأزهريُ : (هيَ كلمةٌ جامعةٌ لما يريدُ الرجلُ منْ المرأةِ) ، والفسوقُ : المعاصي . ومعنى : " كيومِ ولدِ تهْ أمّهُ " أيْ بلا ذنبٍ ، قالَ ابنُ حجرٍ : (وظاهرهُ غفرانُ الصغائرِ والكبائرِ والتبعاتِ) .
أيّها المسلمون: الحجُ منْ أفضلِ أعمالِ البرِ فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه قالَ : سُئلَ النبيُ : " أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قالَ : إيمانٌ باللهِ ورسولهِ . قيلَ ثمَ ماذا ؟ قالَ : جهادٌ في سبيلِ اللهِ . قيلَ : ثمَ ماذا ؟ قالَ : حجٌ مبرورٌ " متفقٌ عليهِ ، قالَ أبو الشعثاءِ : (نظرتُ في أعمالِ البرِّ ، فإذا الصلاةُ تجهدُ البدنَ ، والصومُ كذلكَ ، والصدقةُ تجهدُ المالَ ، والحجُ يجهدهما) .

أخي المسلم : ومن فضائلِ الحجِ المبرورِ ما جاء من حديثِ أبي هريرة أنَّ رسولَ اللهِ قالَ : " العمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما ، والحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنةُ " متفقٌ عليهِ ، والحجُّ المبرورُ : هوَ الذي لا يخالطهُ إثمٌ ، وقيلَ : المتقبلُ ، وقيلَ : الذي لا

رياءَ فيهِ ولا سمعةَ ، ولا رفثَ ولا فسوقَ ، وقيلَ : علامةُ برِّ الحجِ أنْ تزدادَ بعدهُ خيرا ، ولا يعاودَ المعاصيَ بعدَ رجوعهِ ، وعنْ الحسنِ البصري قالَ : (الحجُّ المبرورُ ؟ أنْ يرجعَ زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة) ، وروى أنَّ الحجَّ المبرورَ هوَ إطعامُ الطعامِ ، وطيبُ الكلامِ ، وإفشاءُ السلامِ . والصحيحَ أنّهُ يشملُ ذلكَ كلهُ .

أخي المسلم : الحجُّ أفضلُ الجهادِ فعنْ عائشة رضيَ اللهُ عنها أنّها قالتْ : يا رسولَ اللهِ ، نرى الجهادَ أفضلَ العملِ ، أفلا نجاهدُ ؟ قالَ : " لكنَّ أفضلَ الجهادِ حجٌّ مبرورٌ " متفقٍ عليهِ ، والحجُّ جهادُ المرأةِ فعن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ : " قلتُ يا رسولَ اللهِ ! ألا نغزوَ ونجاهدُ معكمْ ؟ فقالَ : " لكنَّ أحسنَ الجهادِ وأجملهُ الحجُ ، حجٌ مبرورٌ " قالتْ عائشة : فلا أدعُ الحجَّ بعد إذْ سمعتُ هذا منْ رسولِ اللهِ " متفقٍ عليهِ ، وعنْ أبي هريرة مرفوعا : " جهادُ الكبيرِ والضعيفِ والمرأةِ : الحجُّ والعمرةُ " النسائيِ وحسنهِ الألباني .

أخي المسلم : الحجُّ والعمرةُ ينفيانِ الفقرَ والذنوبَ فعنْ جابرِ رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ النبيَ قالَ : " أديموا الحجَّ والعمرةَ ، فإنّهما ينفيانِ الفقرَ والذنوبَ ، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ " رواهُ الطبراني والدارقطني وصححهُ الألباني وعنْ ابنْ مسعودْ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ : " تابعوا بينَ الحجِ والعمرةِ فإنهما ينفيانِ الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ والذهبِ والفضةِ ، وليسَ للحجةِ المبرورةِ ثوابٌ إلا الجنةُ " أحمدْ والترمذي وصححهُ الألباني " .

أخي المسلم : ومن فضائل الحجّ ما جاء في فضلِ النفقةِ فيه فعنْ بريدة رضيَ اللهُ عنهُ ، عنْ النبيِ قالَ : " النفقةُ في الحجِ كالنفقةِ في سبيلِ اللهِ بسبعمائةِ ضعفٍ " أحمدْ والبيهقي وصححهُ السيوطي ، ومن فضائل الحجّ دعوةُ الحاجِ مستجابةٌ فعنْ ابنِ عمرْ رضيَ اللهُ عنهما عنْ النبيِ قالَ : " الغازي في سبيلِ اللهِ والحاجُّ والمعتمرُ وفَدُ اللهِ : دعاهمْ فأجابوهُ ، وسألوهُ فأعطاهمْ " ابنُ ماجهْ وابنُ حبانْ وصححهُ الألباني ، والحاجُ

في ذمّةِ اللهِ وحفظهِ فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه عنْ النبيِ قالَ : " ثلاثةٌ في ضمانِ اللهِ عزَ وجلَ : رجلٌ خرجَ إلى مسجدِ منْ مساجدِ اللهِ ، ورجلٌ خرجَ غازيا في سبيلِ اللهِ ورجلٌ خرجَ حاجا " رواهُ أبو نعيمٍ وصححهُ الألباني .

وبالله التوفيق وعليه التكلان ..

الخطبة الثانية

أيّها المسلم : تأمّل في حديث مليا وتفكر جليا ثم قررْ الآن فعنْ ابنِ عمرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ : " أما خروجكَ منْ بيتكَ تؤمُ البيتَ الحرامَ ، فإنَّ لكَ بكلِ وطأةٍ تطؤها راحلتكَ ، يكتبَ اللهُ لكَ بها حسنةً ، ويمحو عنكَ بها سيئةً ، وأما وقوفكَ بعرفةَ ، فإنَ اللهَ عزَ وجلَ ينزلُ إلى السماءِ الدنيا ، فيباهي بهمْ الملائكةُ ، فيقولُ : هؤلاءِ عبادي ، جاءوني شعثا غبرا منْ كلِ فجٍ عميقٍ ، يرجونَ رحمتي ، ويخافونَ عذابي ولمْ يروني ، فكيفَ لوْ رأوني ؟ فلو كانَ عليكَ مثلُ رملِ عالجَ – أيَ متراكمٍ – أوْ مثلُ أيامِ الدنيا ، أوْ مثلُ قطرِ السماءِ ذنوبا غسلها اللهُ عنكَ ، وأما رميكَ الجمارَ فإنهُ مدخورٌ لكَ ، وأما حلقكَ رأسكَ ، فإنَّ لكَ بكلِ شعرةٍ تسقطُ حسنةً ، فإذا طفتَ بالبيتِ خرجتَ منْ ذنوبكَ كيومِ ولدتكَ أمكَ " الطبراني وحسنهُ الألباني .

أخي المسلم : لا تحرمْ نفسكَ منْ تلكَ الأجورِ وعظيمِ الهباتِ فإننا جميعا في أمسِ الحاجةِ إلى الحسناتِ ، ومغفرةِ الذنوبِ والسيئاتِ ، فلماذا التسويفُ والتأجيلُ ومنْ ورائنا خطبٌ جللٌ ؟! ولماذا الفتورُ والكسلُ وأنتَ مأمورُ بإحسانِ العملِ ؟! فعنْ ابنِ عباسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ : " لا صرورة في الإسلامِ " رواهُ الحاكمُ وصححهُ ووافقهُ الذهبيُ والصرورة : تركُ الحجِ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. .